١ ر.س

وجوب

التوبة إلى الله

والضراعة إليه عند نزول المصائب

ووجوب

شكر النعم

لسماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

مفتي عام المملكة العربية السعودية

دار الوطن للنشر

وجوب التوبة إلى الله
والضراعة إليه عند نزول المصائب
و
وجوب شكر النعم

لسماحة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله بن باز
مفتي عام المملكة العربية السعودية

دار الوطن للنشر
الرياض ـ الرمز البريدي: ١١٤٧١ ـ ص ب ٣٣١٠
☎ ٤٧٩٢٠٤٢ ـ فاكس ٤٧٦٤٦٥٩

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وجوب التوبة إلى الله

والضراعة عند نزول المصائب[1]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يطلع عليه من المسلمين، وفقني الله وإياهم للتذكر والاعتبار والاتعاظ بما تجري به الأقدار، والمبادرة بالتوبة النصوح من جميع الذنوب والأوزار. . . آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد:

فإن الله عز وجل بحكمته البالغة وحجته القاطعة وعلمه المحيط بكل شيء، يبتلي عباده بالسراء والضراء، والشدة والرخاء، وبالنعم والنِّقَم ليمتحن صبرهم وشكرهم، فمن صبر عند البلاء، وشكر عند الرخاء، وضرعَ إلى الله سبحانه عند حصول المصائب، يشكو إليه ذنوبه وتقصيره، ويسأله رحمته وعفوه ـ أفلح كل الفلاح، وفاز

(١) نشر في كتاب سماحته «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» الجزء الثاني ص(١٢٦ـ ١٣٢) الطبعة الثانية ـ ١٤١٦هـ.

بالعاقبة الحميدة، قال الله جل وعلا في كتابه العظيم: ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣ ﴾ [العنكبوت: ١-٣].

والمقصود بالفتنة في هذه الآية: الاختبار والامتحان، حتى يتبين الصادق من الكاذب، والصابر والشاكر، كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ۝٢٠ ﴾ [الفرقان: ٢٠]، وقال عز وجل: ﴿ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ۝٣٥ ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وقال سبحانه: ﴿ وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ۝١٦٨ ﴾ [الأعراف: ١٦٨].

والحسنات هنا هي: النعم من الخصب والرخاء والصحة والعزة، والنصر على الأعداء، ونحو ذلك.

والسيئات هنا هي: المصائب كالأمراض وتسليط الأعداء والزلازل والرياح والعواصف والسيول الجارفة المدمرة ونحو ذلك، وقال عز وجل: ﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ۝٤١ ﴾ [الروم: ٤١].

والمعنى: أنه سبحانه قدر ما قدر من الحسنات والسيئات وما

ظهر من الفساد؛ ليرجع الناس إلى الحق، ويبادروا بالتوبة مما حرم الله عليهم، ويسارعوا إلى طاعة الله ورسوله، لأن الكفر والمعاصي هما سبب كل بلاء وشر في الدنيا والآخرة.

وأما توحيد الله والإيمان به وبرسله، وطاعته وطاعة رسله، والتمسك بشريعته، والدعوة إليها، والإنكار على من خالفها فذلك هو سبب كل خير في الدنيا والآخرة، وفي الثبات على ذلك، والتواصي به، والتعاون عليه عز الدنيا والآخرة، والنجاة من كل مكروه، والعافية من كل فتنة، كما قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾ ﴾ [محمد: ٧]، وقال عز وجل: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾[الحج: ٤٠، ٤١]، وقال سبحانه: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور: ٥٥]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا

كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف: ٩٦].

وقد بيَّن سبحانه في آيات كثيرات أن الذي أصاب الأمم السابقة من العذاب والنكال بالطوفان والريح العقيم والصيحة والغرق والخسف وغير ذلك، كله بأسباب كفرهم وذنوبهم، كما قال عز وجل: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت: ٤٠]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠].

وأمر عباده بالتوبة إليه والضراعة إليه عند وقوع المصائب، فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [التحريم: ٨]، وقال سبحانه: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣١]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأنعام: ٤٢، ٤٣].

وفي هذه الآية الكريمة حث من الله سبحانه لعباده وترغيب لهم إذا حلت بهم المصائب من الأمراض والجراح والقتال والزلازل والريح العاصفة، وغير ذلك من المصائب ـ أن يتضرعوا إليه، ويفتقروا إليه فيسألوه العون، وهذا هو معنى قوله سبحانه: ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ ﴾. والمعنى: هلا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا، ثم بين سبحانه أن قسوة قلوبهم، وتزيين الشيطان لهم أعمالهم السيئة كل ذلك صدهم عن التوبة والضراعة والاستغفار، فقال عز وجل: ﴿ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٤٣]

وقد ثبت عن الخليفة الراشد ـ رحمه الله ـ أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أنه لما وقع الزلزال في زمانه كتب إلى عماله في البلدان وأمرهم أن يأمروا المسلمين بالتوبة إلى الله والضراعة إليه والاستغفار من ذنوبهم.

وقد علمتم أيها المسلمون ما وقع في عصرنا هذا من أنواع الفتن والمصائب، ومن ذلك تسليط الكفار على المسلمين في أفغانستان والفلبين والهند وفلسطين ولبنان وأثيوبيا وغيرها، ومن ذلك ما وقع من الزلازل في اليمن وبلدان كثيرة، ومن ذلك ما وقع من الفيضانات

المدمرة والريح العاصفة المدمرة لكثير من الأموال والأشجار والمراكب البحرية وغير ذلك، وأنواع الثلوج التي حصل بها ما لا يحصى من الضرر، ومن ذلك المجاعة والجدب والقحط في كثير من البلدان، وكل هذا وأشباهه من أنواع العقوبات والمصائب التي ابتلى الله بها العباد بأسباب الكفر والمعاصي، والانحراف عن طاعته سبحانه، والإقبال على الدنيا وشهواتها العاجلة، والإعراض عن الآخرة وعدم الإعداد لها، إلا من رحم الله من عباده.

ولاشك أن هذه المصائب وغيرها توجب على العباد البدار بالتوبة إلى الله سبحانه من جميع ما حرم الله عليهم، والبدار إلى طاعته وتحكيم شريعته، والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه، ومتى تاب العباد إلى ربهم وتضرعوا إليه وسارعوا إلى ما يرضيه، وتعاونوا على البر والتقوى، وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ـ أصلح الله أحوالهم وكفاهم شر أعدائهم، ومكن لهم في الأرض، ونصرهم على عدوهم، وأسبغ عليهم نعمه، وصرف عنهم نقمه، كما قال سبحانه وهو أصدق القائلين: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم: ٤٧]، وقال عز وجل: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا

وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٥، ٥٦]، وقال عز وجل: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ ﴾ [هود: ٣]، وقال سبحانه: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ ﴾ [النور: ٥٥]، وقال عز وجل: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة: ٧١].

فأوضح عز وجل في هذه الآيات أن رحمته، وإحسانه، وأمنه، وسائر أنواع نعمه إنما تحصل على الكمال الموصول بنعيم الآخرة لمن اتقاه وامن به، وأطاع رسله، واستقام على شرعه، وتاب إليه من ذنوبه، أما من أعرض عن طاعته، وتكبر عن أداء حقه، وأصر على كفره وعصيانه فقد توعده سبحانه بأنواع العقوبات في الدنيا والآخرة، وعجل له من ذلك ما اقتضته حكمته؛ ليكون عبرة وعظة لغيره، كما قال سبحانه: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ

حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنعام: ٤٤، ٤٥].

فيا معشر المسلمين، حاسبوا أنفسكم، وتوبوا إلى ربكم، واستغفروه، وبادروا إلى طاعته، واحذروا معصيته، وتعاونوا على البر والتقوى، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين، وأقسطوا إن الله يحب المقسطين، وأعدوا العدة الصالحة قبل نزول الموت، وارحموا ضعفاءكم، وواسوا فقراءكم، وأكثروا من ذكر الله واستغفاره، وتآمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر؛ لعلكم ترحمون، واعتبروا بما أصاب غيركم من المصائب بأسباب الذنوب والمعاصي، والله يتوب على التائبين، ويرحم المحسنين، ويحسن العاقبة للمتقين، كما قال سبحانه: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [هود: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨]

والله المسئول بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يرحم عباده المسلمين، وأن يفقههم في الدين، وينصرهم على أعدائه وأعدائهم من الكفار والمنافقين، وأن ينزل بأسه بهم الذي لا يرد عن القوم المجرمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وجوب شكر النعم
والحذر من صرفها في غير مصارفها الشرعية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه، أما بعد:

فقد يبتلي الله عباده بالفقر والحاجة ـ كما حصل لأهل هذه البلاد في أول القرن الرابع عشر الهجري ـ بالخوف وأنواع أخرى من البلاء، كما قد يبتليهم بالرخاء والأمن والنصر على الأعداء وغير ذلك؛ يمتحن بذلك صبرهم، قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٥، ١٥٦].

كما يبتليهم بالنعم وسعة الرزق والأمن، كما هو واقعنا اليوم؛ ليختبر إيمانهم وشكرهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [التغابن: ١٥]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي

لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ [إبراهيم: ٧]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وقد بين سبحانه أن العاقبة الحميدة في كل ذلك للمتقين الذين تكون أعمالهم وفق ما شرع الله؛ كالصبر والاحتساب في حال الفقر، وشكر الله على النعم، وصرف المال في مصارفه في حال الغنى، كما قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [هود: ٤٩].

ومن الاقتصاد المشروع صرف المال في مصارفه في المأكل والمشرب وغير ذلك من غير تقتير على النفس والأهل، ولا إسراف في تضييع المال من غير حاجة، وقد نهى الله عن ذلك كله، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٩]، وقال تعالى في النهي عن إضاعة المال: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾ [النساء: ٥].

نهى الله جل وعلا في هذه الآية عن إعطاء الأموال للسفهاء؛ لأنهم يصرفونها في غير مصارفها، فدل ذلك على أن صرفها في غير مصارفها أمر منهي عنه.

وقال تعالى: ﴿ ۞ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأعراف: ٣١]، وقال سبحانه:

﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾
[الإسراء: ٢٦، ٢٧]

والإسراف: هو الزيادة في صرف الأموال على مقدار الحاجة، والتبذير: صرفها في غير وجهها.

وقد أثنى الله سبحانه على عباده المؤمنين في آخر سورة الفرقان بالتوسُّط في النفقة، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ۝٦٧ ﴾[الفرقان: ٦٧].

وقد ابتلي الكثير من الناس اليوم بالمباهاة في المآكل والمشارب خاصة في الولائم وحفلات الأعراس، فلا يكتفون بقدر الحاجة، وكثير منهم إذا انتهى الناس من الأكل أَلقَوا باقي الطعام في الزبالة والطرق الممتهنة.

وهذا من كفر النعمة، وسبب في تحولها وزوالها، فالعاقل من يزن الأمور بميزان الحاجة، وإذا فَضُلَ شيء عن الحاجة بحث عمن هو في حاجته، وإذا تَعَذَّر ذلك وضعه في مكان بعيد عن الامتهان؛ لتأكله الدوابُّ ومن شاء الله من العباد، ويسلم من الامتهان.

والواجب على كل مسلم أن يحرص على تجنب ما نهى الله عنه، وأن يكون حكيمًا في تصرفاته، مبتغيًا في ذلك وجه الله، شاكرًا لنعمه،

حذرًا من التهاون بها وصرفها في غير مصارفها، قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [إبراهيم: ٧]، وقال عز وجل: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ۝١٥٢﴾ [البقرة: ١٥٢]، وأخبر سبحانه أن الشكر يكون بالعمل لا بمجرد القول، فقال سبحانه: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ۝١٣﴾

[سبأ: ١٣]

فالشكر لله سبحانه يكون بالقلب واللسان والعمل، فمن شكر الله قولاً وعملاً زاده من فضله وأحسن له العاقبة، ومن كفر بنعم الله ولم يصرفها في مصارفها فهو على خطر عظيم، وقد توعده الله بالعذاب الشديد.

ونسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين، ويمنحهم الفقه في دينه، وأن يوفقنا وإياهم لشكر نعمه والاستعانة بها على طاعته ونفع عباده، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

★★★

★★ فتوى رقم (١٨٩٨١) وتاريخ ١٤١٧/٧/١٩هـ ★★

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . . .

وبعد:

فقد اطَّلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي/ م. م. م. م - والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٣٣٧٧) وتاريخ ١٤١٧/٦/٢٢هـ. وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه:

إنسان مبتلًى في دينه ودنياه ببلاء شديد، ويخشى الفتنة وهو يتمنى الموت بشدة منذ زمن طويل كما يتمنى الماء من في المفازة، وهو يتعاطى أنواعًا من الأدوية لو ترك بعضها لعدة أيام أدَّى به إلى الهلاك، وبعض الأدوية لو تركها لعدة أشهر لأدى به إلى الهلاك، وهو يستطيع قتل نفسه بعدة طرق، ولكن يخشى عذاب جهنم، فهل يجوز له ترك التداوي، ولا يفعل أي شيء إلا الترك؟

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بما يلي:

الجواب: نوصيك بالصبر على هذا البلاء واحتساب الثواب عليه من الله تعالى، وقد جاء عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة فيها بشارة

للمؤمن المبتلى إذا هو صبر واحتسب، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**ومن يتصبر يصبره الله، وما أُعطي أحدٌ عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر**»، رواه البخاري ومسلم، وقال عليه الصلاة والسلام: «**عَجَبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**». رواه مسلم (٤/ ٢٢٩٥).

وقال أيضًا عليه الصلاة والسلام: «**مايصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حَزَن ولا أذى ولا غَمّ حتى الشوكة يُشاكُها إلا كَفَّر الله بها من خطاياه**». رواه البخاري ومسلم، وقال أيضًا عليه الصلاة والسلام: «**ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة**»رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح (٤/ ٥٢٠) رقم الحديث (٣٩٩).

كما نوصيك بكثرة الدعاء والإلحاح على الله تعالى بذلك، مع الأخذ بأسباب الشفاء من أدوية وغيرها.

نسأل الله أن يجعل عاقبة هذا البلاء لك خيرًا، وأن يمن عليك بالصحة والعافية إنه قريب مجيب.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

نائب الرئيس	الرئيس
عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ	عبد العزيز بن عبد الله بن باز
عضو	عضو
عبد الله بن عبد الرحمن الغديان	بكر بن عبد الله أبو زيد

عضو

صالح بن فوزان الفوزان

★★ فتوى رقم (١٩٠٨٨) وتاريخ ١٤١٧/٨/٢٥هـ ★★

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد اطَّلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي/ع. م. س. ب والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٤١٤٣) وتاريخ ٢٦/ ٧/ ١٤١٧هـ. وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه:

(إننا عائلة تحت رعاية والدي حفظه الله، وأمي لها من الأبناء الذكور سبعة، تزوج منهم ثلاثة ولم يُرزقوا بأولاد، وعند إجراء

التحاليل الطبية قَرَّر الأطباء أنه لا علاج لهم بسبب الضعف في إنتاج الحيوانات المنوية، وعندما حللت لباقي إخواني الأربعة كانت نفس النتيجة للثلاثة الكبار ـ أي: أن الأبناء السبعة لديهم نفس المشكلة، وهي: العقم ـ بموجب التحاليل المخبرية، والقدرة بيد الله سبحانه وتعالى وحده، علمًا بأنني بذلت كل الأسباب التي بوسعي من طلب العلاج لنفسي داخل وخارج البلاد لمدة الأربع سنوات الماضية دون نتيجة، ولله وحده الحمد على ذلك كله، أما الذي أسأل عنه:

١ ـ هل ذلك طبيعي أن يكون الإخوان السبعة جميعهم لا ينجبون؟

٢ ـ هل يمكن أن يكون ذلك بسبب سحر؟ ومن يكتشف ذلك؟

٣ ـ وهل يستطيع السحر أن ينفذ ذلك للإخوة بوقت واحد لهم جميعًا؟

أفيدونا عن الحل والجواب الشافي لهذه المحنة التي تعاني منها عائلتنا أكثر من عشر سنوات، ولله الحمد وحده).

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بما يلي:

الجواب: على العبد المسلم الإيمان والتسليم بقضاء الله وقدره، وذلك أحد أركان الإيمان، كما في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: : «**الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره**».

وما ذكرته قد يكون عقمًا، كما قال الله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ ﴾[الشورى: ٥٠]وقد يكون ضعفًا قابلاً للعلاج عند طبيب مختص، ولن تعدم خيرًا إن شاء الله تعالى.

وننصحك بالصبر والرضى بما كتب الله، وأن تبعد عن نفسك الشكوك والأوهام والوساوس، وأن تعلم أن خيرة الله لعبده خير من خيرته لنفسه ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ [النساء: ١٩]

ضاعف الله لك ولإخوانك الأجر والمثوبة، وكتب لكم الشفاء.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

نائب الرئيس	الرئيس
عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ	عبد العزيز بن عبد الله بن باز
عضو	عضو
عبد الله بن عبد الرحمن الغديان	بكر بن عبد الله أبو زيد

عضو

صالح بن فوزان الفوزان

★★ فتوى رقم (١٩٠٤٦) وتاريخ ١٤١٧/٨/١١هـ ★★

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . . . وبعد:

فقد اطَّلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي/ ع . م . ر ـ والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٣٧٨٥) وتاريخ ٩/ ٧/ ١٤١٧ هـ . وقد سأل المستفتي أسئلة، وبعد دراسة اللجنة لها أجابت عما يلي:

السؤال الأول: بعض الناس عندنا إذا وجدوا ذئبًا ميتًا قطعوا جلدة وجهه وآذانه ووضعوها حروزًا في بيوتهم، يعتقدون أنها تطرد الشياطين، فما حكم هذا العمل؟

الجواب: وضع هذه الأجزاء من أعضاء الذئب وجلده في البيوت وعلى الأبواب كحروز، واعتقاد أنها تطرد الشياطين وتمنع دخول الجان ـ كل ذلك عمل باطل مبتدع لا أصل له من كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ، واعتقاد ذلك يقدح في توحيد العبد؛ لأن في ذلك تعلقًا بغير الله والتجاءً واعتصامًا بغير الله .

ووضع هذه الأشياء في البيوت وتعليقها على الأبواب فيه نوع

من تعليق التمائم، وتعليق التمائم شرك؛ لما رواه عقبة بن عامر عن النبي ﷺ أنه قال: «**من تَعَلَّق تميمةً فلا أتم الله له، ومن تَعَلَّق ودعةً فلا ودع الله له**». أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٥٤)، وفي رواية له: «**من علَّق تميمة فقد أشرك**»(٤/ ١٥٦)، ولما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**»أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/ ٣٨١)، وأخرجه أبو داود (٤/ ٢١٢) رقم الحديث (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٢/ ١١٦٦، ١١٦٧) رقم الحديث (٣٥٣٠) في سننهما.

فعلى المسلم أن يبتعد عن هذه الأشياء، وأن يتعلق بالله وحده ويلوذ به، ويتوكل عليه، ويلتجىء ويعتصم بالله وحده فهو النافع الضار وحده، ومن توكل على الله كفاه.

ويُشرع للمسلم أيضًا أن يتعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ لقول النبي ﷺ: «**من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك**». أخرجه مسلم.

السؤال الثاني: بعض الناس إذا طلب منهم الاستغاثة من الله لإنزال المطر، وأن عليهم التوبة من المعاصي؛ لأنها السبب المانع من الخيرات،

ومنها: منع إنزال المطر ـ قالوا: هؤلاء الكفار أعظم منا ذنوبًا، ومع ذلك الأمطار عندهم دائمة، فليس صحيحًا ما تقولون.

الجواب: إنكار ما ثبت بالكتاب والسنة، وتواترت به الأحاديث كفر بالله سبحانه؛ فمن أنكر أن الاستغاثة بالله عند جدب الأرض سبب لنزول المطر فقد أنكر الأحاديث الصحيحة في الالتجاء إلى الله وطلب الغوث منه سبحانه، وفيه تكذيب للآيات التي تحث على الالتجاء إلى الله عند الشدائد، كما قال الله تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ ﴾ [نوح: ١٠، ١١].

فإنكار ذلك والشك فيه يقدح في توحيد العبد، واعتقاد ذلك وتكذيب الآيات والأحاديث الواردة في ذلك كفر مخرج عن الملة، فعلى قائل ذلك التوبة النصوح من ذلك.

وما ذكر في السؤال من أن الكفار مع كفرهم وكثرة ذنوبهم تنزل عليهم الأمطار بكثرة فلا يغتر بذلك، وليس ذلك دليلاً على رضا الله أو محبته لهم، وقد يكون ذلك استدراجًا من الله لهم، فالله سبحانه يملي للظالم ويغدق عليه من النعم، حتى إذا أخذه لم يفلته، قال تعالى: ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝١٩٦ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝١٩٧ ﴾[آل عمران: ١٩٦و ١٩٧]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ

يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ ﴾ [محمد: ١٢]، وقال تعالى: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ [الأحقاف: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ [يونس: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الأنعام: ٤٤، ٤٥].

وأما ما يبتلي الله به عباده المؤمنين من الفقر والمصائب وقلة الأمطار والنقص في الأموال والأنفس والثمرات، فذلك ابتلاء وامتحان من الله لعباده ليزداد تعلقهم بالله، ويعظم رجاؤهم به، وكلما أصابهم شيء من ذلك علموا أن ذلك من الله، ورجعوا إليه، وتضرعوا والتجأوا إليه، فقوي توكلهم على الله، وقوي إيمانهم به، قال الله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٥]، وقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾ [محمد: ٣١].

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس	نائب الرئيس
عبد العزيز بن عبد الله بن باز	عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ
عضو	عضو
بكر بن عبد الله أبو زيد	عبد الله بن عبد الرحمن الغديان

عضو

صالح بن فوزان الفوزان

★★ فتوى رقم (١٩١٦٥) وتاريخ ١٤١٧/١٠/١٧هـ ★★

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فقد اطَّلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي/ م.ع.ق - والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٤٦٢٨) وتاريخ ١٤١٧/٨/٢٢هـ، وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه:

أستفتيكم بإذن الله في موضوع قد عرض لي في برنامج طبي كنت أستمع إليه، وهو: هل يجوز للمريض الذي لا يُرجى أمل في شفائه أن يطلب الموت، وهل يُلبى طلبه تخفيفًا من الألم الذي يتعرض له، وقد قال المتحدِّث: إن مريض السرطان مثلاً الذي لا يُرجى شفاؤه من الأفضل له أن يموت، فهل يجوز أن يُلبى طلب المريض ونقتله تخفيفًا من ألمه وعذابه المستمر. وقد تَكلَّم المتحدِّث عن كتاب يُسمى (الحقوق) فقال: إن من حق الإنسان أن يحدد متى تنتهي حياته إذا كان في حياته تعذيبٌ وألمٌ له ولغيره، فما رأي الدين في هذا الأمر؟ جزاكم الله خيرًا.

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بأنه

الجواب: يحرم على المريض أن يستعجل موته سواء بطريق الانتحار، أو بتعاطي أدوية لقتل نفسه، كما يحرم على الطبيب أو الممرض أو غيره أن يلبي طلبه، ولو كان مرضه لا يُرجى برؤه، ومن أعانه على ذلك فقد اشترك معه في الإثم؛ لأنه تسبب في قتل نفس معصومة عمدًا بلا حق.

وقد دلَّت النصوص الصريحة على تحريم قتل النفس بغير حق، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ١٥١]،

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنٗا وَظُلْمٗا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [النساء: ٢٩، ٣٠].

وثبت عنه ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قَتَل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه يوم القيامة في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن قتل نفسه بسُمٍّ فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تردَّى من جبل فقتل نفسه فهو مُتَرَدٍّ في نار جهنم خالدًا فيها أبدًا**» متفق عليه، وانظر صحيح البخاري (٧/ ٣٢).

وعن أبي قلابة، عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قتل نفسه بشيء عُذِّب به يوم القيامة**». رواه الجماعة، وعن جُنْدَب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكينًا فحَزَّ به يده فما رقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة**». متفق عليه، وهذا لفظ البخاري (٤/ ١٤٦).

ولهذا نهى النبي ﷺ أن يتمنى الإنسان الموت لِضُرٍّ أصابه في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا**

يتمنَّيَنَّ أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لابد فاعلاً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي». أخرجه البخاري ومسلم، وهذا لفظ البخاري (٧/ ١٠)، وأخرج البخاري أيضًا بلفظ آخر من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « . . . **لا يتمنى أحدكم الموت، إما محسنًا فلعله يزداد خيرًا، وإما مسيئًا فلعله يستعتب**»(٨/ ١٣٠).

فإذا كان الإنسان منهيًا عن مجرد تمني الموت وسؤال الله ذلك، فإن إقدام الإنسان على قتل نفسه أو المشاركة في ذلك تَعَدٍّ لحدود الله وانتهاكٌ لحرماته؛ لأن فعل ذلك ينافي الصبر على أقدار الله، وفيه اعتراض على قضاء الله وقدره، وجزع من ذلك الذي اقتضت حكمته أن يبتلي عباده بالخير والشر امتحانًا واختبارًا لعباده، قال تعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾[الأنبياء: ٣٥].

وقد يبتلي الله بعض عباده بالمرض ـ وهو الحكيم فيما يفعل، العليم بما يصلح عباده ـ ويكون في ذلك خيرٌ له، وزيادة في حسناته، وقوة في إيمانه، وقربٌ من الله سبحانه باستكانته وتضرعه وخضوعه لله سبحانه، وتوكله عليه ودعائه له.

فينبغي للإنسان إذا أصيب بأحد الأمراض أن يحتسب الأجر في

ذلك، ويصبر على ما أصابه من البلاء، فإن من أنواع الصبر: الصبر على البلاء حتى يفوز برضا الله سبحانه عنه، وزيادة حسناته، ورفع درجاته في الآخرة، ويدل لذلك ما رواه صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عجبت من أمر المؤمن، إن أمر المؤمن كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر فكان ذلك له خيرًا، وإن أصابته ضرّاء فصبر فكان ذلك له خيرًا**» أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٩٥) رقم الحديث (٢٩٩٩)، والإمام أحمد في المسند (٤/ ٣٣٢) وهذا لفظ الإمام أحمد.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ ﴾[الحج: ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾[البقرة: ١٥٥، ١٥٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٥]

وما رواه أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**» أخرجه الإمام الترمذي في جامعه (٤/ ٥١٩) رقم الحديث (٢٣٩٦)، وقال: حسن غريب من هذا الوجه.

وما رواه مصعب بن سعد، عن أبيه رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاءً؟ قال: **«الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، فيُبتَلَى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صُلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة»** أخرجه الترمذي (٤/ ٥٢٠) رقم الحديث (٢٣٩٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة»** أخرجه الترمذي (٤/ ٥٢٠) رقم الحديث (٢٣٩٩).

وعلى ذلك يحرم على الإنسان المبتلى بأحد الأمراض أن يسعى في قتل نفسه؛ لأن حياته ليست ملكًا له وإنما هي ملك لله الذي قَدَّر الأقدار والآجال، ولأن العبد بموته تنقطع أعماله، وحياة المؤمن التي يعيشها يرجى له خير منها، فلعله أن يتوب إلى الله سبحانه مما مضى من ذنوبه، ويتزود من الأعمال الصالحات، من صلاة وصيام وزكاة وحج وذكر ودعاء لله سبحانه وقراءة قرآن، فيرتقي بذلك أعلى الدرجات عند الله.

كما أن المريض يكتب له أجر ما كان يعمله في زمن صحته، كما ثبتت بذلك الأحاديث الصحيحة.

أما أولئك الذين يرون أن يُلَبَّى طلب المريض في قتل نفسه، ويعينونه على ذلك من أطباء وغيرهم، فإنهم آثمون بذلك، ونظرتهم قاصرة، ويدل ذلك على جهلهم؛ لأنهم ينظرون إلى حياة الإنسان وبقائه من جهة أن يكون ذا قوة حيوانية، ذا سلطة وأشر وبطر، ولا ينظرون من حياته أن يكون متصلاً بربه، متزودًا بالأعمال الصالحة، قد رَقَّ قلبه لله، وخضع واستكان وتَضَرَّع بين يديه سبحانه وتعالى، فكان أحب وأقرب إلى الله ممن تجبر وطغى، واستغل قوته الحيوانية فيما يغضب الله، كما أن الله سبحانه قادر على شفائه، وما يكون اليوم مستحيلاً في نظر البشر قد يكون ميسورًا علاجه مستقبلاً بقدرة الله الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

نائب الرئيس	الرئيس
عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

عضو
عبد الله بن عبد الرحمن الغديان

عضو
بكر بن عبد الله أبو زيد

عضو
صالح بن فوزان الفوزان

★★★

الفهرس

* * *

السعر (١) ريال

عوامل إصلاح المجتمع مع نصائح مهمة محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته • التعليق على الطحاوية • محاضرة فى أصول الإيمان • بيان معنى لا إله إلا الله • عمل المسلم • واجب المسلمين • أسباب نصر الله • الركن الأول من أركان الإسلام • العقيدة الصحيحة • رسالتان موجزتان فى الزكاة والصيام • ثلاث رسائل فى الصلاة • الدروس المهمة لعامة الأمة • أخلاق المؤمنين والمؤمنات • وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر • ثلاث رسائل فى التحذير من البدع • التحذير من الإسراف • مسئولية طالب العلم • كيفية صلاه النبى • الجواب المفيد فى حكم التصوير • تحفة الأخيار • وجوب التوبة إلى الله .

السعر (٢) ريال

• وجوب الأعتصام بالكتاب والسنة ووجوب العمل بسنة الرسول • توحيد المرسلين وما يضادة من الكفر • الشريعة الإسلامية ومحاسنها • الإسلام هو دين الله ليس له دين سواه • الأخلاق الإسلامية • الأجوبة المفيدة عن بعض مسائل العقيدة • العلم وأخلاق أهله • فضل الجهاد والمجاهدين • فتاوى مهمة تتعلق بالعقيدة • فتاوي مهمة تتعلق بالصلاه • التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة